المراكز التعليمية والثقافية في حضارة بلاد المغرب

م.د. علي عبدالحسين تالي مهدي
المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية
ali.a.tali.alsalam.edu.iq

الملخص:

يعد موضوع المراكز التعليمية والثقافية لما له علاقة وثيقة في بلورة حياة التربية والتعليم في أي عصر من عصور الاسلام وهو من أكثر المواضيع أهمية ، لاتصاله بتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، في التغير وبناء شخصية الإنسان المسلم فالتربية والتعليم في الإسلام تستمد هديها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهذه التربية تتضمن تعاليم تربوية إسلامية رفيعة ومعاني سامية وهي تنشيء أجيالاً ذات دين وخلق قويم ، وتعد الإنسان للدنيا والآخرة.

والتربية والتعليم في الإسلام لا تنفرد بجانب من جوانب الحياة دون آخر ، بل تشمل جوانب الحياة كافة ومجالاتها الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وهذه الجوانب يكمل إحدها الآخر هذه الدراسة ستتناول مايتعلق بالمراكز التعليمية والثقافية في حضارة بلاد المغرب.

الكلمات المفتاحية: (المراكز التعليمية والثقافية، حضارة بلاد المغرب).

Educational and cultural centers in the civilization of the Maghreb

dr. Ali Abdul Hussain Tali Mahdi
The General Directorate of Karkh Education II

Abstracts:

The issue of educational and cultural centers is closely related to the crystallization of the life of education in any era of Islam, and it is one of the most important topics, as it is connected to achieving the goals of the Islamic call, in changing and building the personality of the Muslim person. Education in Islam derives its guidance from the Noble Qur'an and the honorable Sunnah of the Prophet This education includes lofty Islamic educational teachings and lofty meanings, and it raises generations with upright religion and morals, and prepares man for this world and the hereafter.

Education in Islam is not unique to one aspect of life without another, but rather includes all aspects of life and its religious, cultural, social, economic and political aspects, and these aspects complement one another.

Keywords: (educational and cultural centers, the civilization of the Maghreb countries).

المقدمة

يعد موضوع المراكز التعليمية والثقافية لما لخا علاقة وثيقة في بلورة حياة التربية والتعليم في أي عصر من عصور الاسلام وهو من أكثر المواضيع أهمية ، لاتصاله بتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية ، في التغير وبناء شخصية الإنسان المسلم فالتربية والتعليم في الإسلام تستمد هديها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهذه التربية تتضمن تعاليم تربوية إسلامية رفيعة ومعاني سامية وهي تنشيء أجيالاً ذات دين وخلق قويم ، وتعد الإنسان للدنيا والآخرة.

والتربية والتعليم في الإسلام لا تنفرد بجانب من جوانب الحياة دون آخر ، بل تشمل جوانب الحياة كافة ومجالاتها الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وهذه الجوانب يكمل إحدها الآخر . فالإسلام في مبادئه وأهدافه وما انبثق عنه من أحكام شاملة لشؤون الفرد والمجتمع يهدف الى تربية وأعداد المسلمين ، وفق مراحل ومناهج عامة ، لذا فالتربية والتعليم تعد أساس كل إصلاح وتاج كل نهضة ، وتثقيف للعقول وتهذيب للنفوس والأخلاق .

تعد المساجد من أهم المراكز الثقافية ليس في بلاد المغرب فحسب بل في الأمصار الإسلامية جميعها ، حيث كان المسلمون يحرصون على بناء المساجد الجامعة[١] عند إنشائهم المدن في الأمصار التي فتحها المسلمون ، فقد مثل المسجد اولاً مكاناً للعبادة وثانياً مكاناً للتعليم كما كان مكاناً للقضاء والفصل بين الناس وفيه يدعى للجهاد.

والمسجد يعد اللبنة الأولى للبناء الاجتماعي والديني بوصفه أداة لصهر المؤمنين بالإسلام في وحدة فكرية واحدة من خلال حلقات العلم والعبادة والقضاء وإقامة المناسبات المختلفة[٢] .

امتاز النشاط الثقافي في بلاد المغرب عامة بكثرة الفقهاء والمحدثين ، كما امتازت بنقص واضح في العلوم العلمية والفلسفية ، وان كانت في الواقع لم تحرم من عباقرة رفعوا شأنها إلى القمة في هذه الميادين ، فقد ترك كل واحد منهم طابعاً بارزاً في ميدان من ميادين الثقافة العربية في المغرب ، بل في العالم العربي كله[٣].

لقد شهدت بلاد المغرب تقدماً وتطوراً كبيرين شمل معظم أوجه العلوم والمعرفة منذ اللحظة التي فتح فيها المغرب الأدنى ، بل مع المحاولات الأولى للفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري حمل الإسلام في طياته خصوصية الثقافة[٤]والعلم أخذت العلوم الدينية تملأ ساحة العلم ، ولهذا كله ليس غريباً ان نقول ان افريقية بل والمغرب عموماً كانت من أوائل الأقاليم المفتوحة التي تجاوبت مع الإسلام ومع خصوصياته العلمية[٥].

المسجد الجامع في طرابلس :

لما فتح عمرو بن العاص (ت٤٣هـ/٦٦٣م) طرابلس سنة (٢٠هـ/٦٤٠م)ونظم أمورها بنى فيها أول مسجد إسلامي[٦]، فبدأ التعليم أول الأمر بطرابلس بالمسجد الذي عرف بمسجد الناقة أو مسجد عمرو الذي شيده سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) [٧] ، فقد كان جامعاً صغيراً يقع في قلب المدينة فعدت طرابلس القلعة الأولى التي فتحت في المغرب[٨].

كان تشييد المساجد الجامعة في الإسلام أساس العمران والثقافة ، وهذا يفسر لنا موقع طرابلس ودورها الثقافي من خلال مراكز الثقافة فهي تتصل بمصر فثقافتها مصرية ، من هذا المنطلق امتدت جذور الثقافة المصرية إلى طرابلس[٩] .

استمر التعليم في جامع الناقة أو جامع عمرو بطرابلس مقتصراً على حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية حتى بنى الاغالبة[١٠] الجامع الكبير بطرابلس في

القرن الثالث الهجري والتحق العلماء فيه للتدريس ، وكان يغلب عليه المذهب الحنفي(١١) .

وبقيام الدولة الفاطمية في المغرب سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) فقد اهتمت به وعملت على توسيعه وأحدثت فيه التعليم الشيعي ، فصار التعليم في ذلك الجامع تابع لمذهب الدولة الجديدة(١٢).

ونشطت الحركة الفكرية في ذلك المسجد بفضل موقع طرابلس التي تربط بين القاهرة وبين القيروان والأندلس ، فقد كان العلماء والأدباء من أعلام الفكر في ذلك الوقت يرتحلون في طلب العلم ما بين المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي(١٣).

هذا وقد أشار التجاني في رحلته إلى وجود بعض المساجد خارج سور مدينة طرابلس مثل مسجد الشعاب سمي نسبة إلى منشأ عبد الله الشعاب(١٤) ، ومسجد الجدة الذي أصبح يسمى فيما بعد بمسجد البارزي(١٥) ، وهو خارج طرابلس مشرف على المقابر(١٦).

وكان لموقع طرابلس وانفتاحها على علوم الفسطاط(١٧)، والقاهرة اثر في ازدهار الثقافة فيها وأصبحت تأج بالأدباء والعلماء والشعراء ،وفي عهد الدولة الزيرية نضج التعليم بالجامع الكبير وتكاثرت حلقاته وتعددت علومه ، فلم يقتصر على العلوم الإسلامية بل اشتمل على العلوم الرياضية(١٨).

جامع القيروان :

كانت القيروان مركز الإشعاع الثقافي الديني كما كانت عاصمة سياسية(١٩) وقال في شأنها عقبة بن نافع لاصحابه : " فأرى لكم يا معشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام إلى آخر الدهر "(٢٠) ، لذلك أسس جامع القيروان في سنة (٥١هـ/٦٧١م) (٢١) فجعله عقبة ثكنة عسكرية ومدرسة ومسجداً لعبادة الله وتعليم أمور الدين الإسلامي حتى أصبح الجامع مركزاً ثقافياً يؤدي رسالة فكرية وثقافية حتى سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) (٢٢) ، وبذلك كان مسجد القيروان مهد الحركة الفكرية والثقافية في

المغرب العربي الذي خرج منه العلماء والفقهاء الذين يفتخر بهم العالم الإسلامي على مر العصور[٢٣] .

لقد أدت المساجد دوراً كبيراً في تطور الحركة الفكرية والثقافية في المغرب العربي ليس في مدينة القيروان فحسب ، إلاّ ان المسجد الجامع في القيروان الذي انشأ سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م) ، كان يقدم الدور نفسه الذي اضطلع به مسجد عمرو بن العاص في مصر ، استمر المسجد يؤدي دوراً كبيراً في تفقيه المسلمين مما كان له اكبر الأثر في انتشار الإسلام بين أهل القيروان. فأخذ جامع القيروان يواصل رسالته الثقافية إلى جانب رسالته الدينية ، فكانت تدرس فيه العلوم الدينية من تفسير وحديث[٢٤]، وظهرت الرحلات في طلب العلم فكانت مصدرا مهماً لتطور الحركة الفكرية ، فقد كانت افريقية مفتقرة إلى العلماء في أوائل القرن الثاني ، فعندما حررت منطقة الشمال الأفريقي وبنيت مدينة القيروان قام طلاب العلم في المغرب بألارتحال إلى المشرق كي يتلقوا العلم من مناهله والمعرفة من معينها، وكانوا يعانون الصعاب في سبيل الحصول على العلوم في المشرق[٢٥].

وصار جامع القيروان كعبة العلم بالديار المغربية ، والأندلسية ، وصقلية ، فكان للجامع جناحان للتعليم جناح للرجال ، وجناح للنساء ، وكان المذهب السائد في ذلك الوقت هو المذهب المالكي ، ومن أشهر من درّس فيه هو القاضي سحنون[٢٦]، فأخذ يدرس الرجال وكانت ابنته تدرس بجناح النساء[٢٧].

وانتشر في القيروان رواة ثقات واستوطنوها فأخذ الناس عنهم ما كانوا يحملونه ، وازدهرت بالقيروان علوم الفلك والرياضيات بتشجيع الأمراء الاغالبة وحرصوا على استقدام العلماء المختصين في تلك العلوم من العراق ومصر ، وبذلك أصبحت مدينة القيروان دار ملك المغرب[٢٨].

وفي عهد المعز بن باديس الصنهاجي (٤٠٦-٤٥٣هـ) بلغت الحضارة والثقافة في القيروان مبلغاً عظيماً ونبغ عدد كبير من العلماء والادباء ، وكان البلاط

الصنهاجي زاخراً بكثير من نبغائهم كما كان من قبل البلاط الفاطمي في المهدية يعج بالشعراء المادحين[٢٩] .

ظل جامع القيروان مركزاً ثقافياً يشع بالفكر والمعرفة[٣٠]، واستمر ازدهار الحضارة وتقدم العلوم والأدب في المغرب إلى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[٣١]، حيث استقطب النشاطات الفكرية وأصبحت القيروان تعج بالأندلسيين ، وظلت الرحلات إلى المشرق مستمرة وكان الطلبة المغاربة يفتخرون بالاستماع إلى علماء الشرق والتلمذة على أيديهم[٣٢].

إلاّ ان هذا الازدهار لم يدم ، فعندما اعلن ابن باديس الصنهاجي انفصاله عن الخلافة الفاطمية سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) وارتباطهم بالعباسيين ، فلم يستطع المعز ان يثبت أمام زحف القبائل العربية الهلالية التي أرسلها الخليفة المستنصر إلى المغرب حيث اسقطوا القيروان سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م)[٣٣].

فأحدث ذلك فاجعة في النهضة الثقافية وبالأخص الأدب في المغرب[٣٤]، ونتيجة لذلك تفرق علماء القيروان فمنهم من قصد مصر ومنهم من قصد صقلية والأندلس ، ومنهم من قصد أقصى المغرب حيث نزلوا مدينة فاس[٣٥].

جامع الزيتونة :

مما تجدر الاشارة له ان هناك جامعين يدعيان بجامع الزيتونة فكان الاول هو المسجد الكبير الجليل في القيروان ، بني سنة (٩٣هـ /٧١١ م) بناه إسماعيل بن عبيد الأنصاري الذي عرف بتاجر الله (ت١٠٧هـ/٧٢٥م) [٣٦] ، ويعد الجامع الثاني الذي أسهم في بناء القاعدة الثقافية في القيروان بعد جامع عقبة بن نافع (جامع القيروان)، ويسمى المسجد الكبير ، كان أهل القيروان يجتمعون للصلاة فيه عندما كان يرمم جامع عقبة[٣٧]. اما الثاني فهو جامع تونس او جامع الزيتونة فكانت تونس تأتي بالمرتبة الثانية من الاهمية العلمية بعد القيروان ، فان جامع الاعظم او الزيتونة حيث يعود تأسيسه الى عبيد الله بن الحبحاب (١١٦-١٢٣هـ) وقيل ان من اقامه هو القائد حسان بن النعمان الغساني[٣٨] الذي وسعه وجدده عبيد الله بن الحباب[٣٩] ، ولان تعثرت

خطوات جامع القيروان العلمية بعد تأثرها بالواقع السياسي الناتج عن الزحف الهلالي على افريقية فان جامع الزيتونة بات منفرداً بالاضطلاع بالدور الثقافي والعلمي فغدا محطاً للانظار[٤٠]، الا ان جامع الزيتونة لم يقدر له ان يتصدر المكانة العلمية الكبرى الا متأخراً . فمدينة تونس وجامعها لم يحظيا من اهل المغرب الادنى بنفس الحظوة التي بلغت القيروان وجامعها العتيق فضلاًعن ان تونس لم تتسنم دورها السياسي كعاصمة الا بعد انهيار المغرب الادنى اثر الزحف الهلالي الذي قلص الدولة الصنهاجية وحجمها ، الا ان النشاط العلمي لجامع الزيتونة لم ينل حقه من الاشارة منذ القرن السابع الهجري[٤١].

جامع القرويين وجامع الأندلسيين بفاس :

استمرت مدينة فاس دار فقه وعلم وإصلاح ودين ، وعدت قاعدة المغرب الأقصى الثقافي ، لما كثر العرب الوافدون فيها وشعت منها أنوار الثقافة الإسلامية، فكان بناء جامعي القرويين والأندلسيين في مدينة فاس حدثاً ثقافياً وفكرياً متميزاً في المغرب الأقصى .

إذ قامت إحدى القيروانيات وتدعى فاطمة[٤٢] بإقامة أول قلعة علمية تمثلت في جامع القرويين[٤٣]، الذي أصبح أول واكبر جامعة علمية ذات صبغة دينية أساسية فصار بعد ذلك مركزاً للإشعاع الثقافي، يؤمه العلماء والأدباء ، ويأتي إليه الطلاب من أطراف أوربا[٤٤]، واخذ يدرس فيه علوم التفسير والحديث والتوحيد وأصول الفقه والعلوم الرياضية[٤٥].

شرع في بنائه سنة (٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، وكان لخراب القيروان الأثر الكبير في ازدهار جامع القرويين ، فقد رحل كثير من العلماء والفضلاء من كل طبقة إلى مدينة فاس حتى أطلق عليها بغداد المغرب[٤٦]، وكان اول من افتتح فيه باب المقام للشعراء احمد بن يحيى الخزرجي[٤٧] ، وعندما دخل الموحدون المدينة قدموا الفقيه علي بن عطية للخطبة في ذلك الجامع فخطب به الى ان توفي سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م) [٤٨] .

أما جامع الأندلسيين الذي بني في العدوة الشرقية من فاس المعروفة بعدوة الأندلسيين ، فقد ابتدأ البناء فيه سنة (٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، وقد ساهم في بناء هذا الجامع جماعة من الأندلسيين الساكنين في العدوة ، ونقلت الخطبة إليه بعدما كانت في جامع الاشياخ ، وفي عهد الموحدين زاد عليه الخليفة الموحدي الناصر لدين الله الموحدي[٤٩]، فقد قصده جملة من العلماء واخذوا يدرسون العلم في مواضع من هذا الجامع [٥٠].

وبذلك أصبحت مدينة فاس مركزاً من المراكز العلمية الكبيرة حيث اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة[٥١] ، ففي عهد المرابطين والموحدين ازدهرت الحركة العلمية للمدينة فاس وازداد الدور الحضاري لها ، فقد أصبحت كعبة العلماء[٥٢] فإليها تشد الركائب وتقصد القوافل[٥٣].

لم يكن جامع عقبة بن نافع بالقيروان وجامع القرويين والأندلسيين في مدينة فاس فقط المراكز التي اضطلعت بالدور او النشاط الثقافي الريادي في افريقية ، وإنما كانت معظم المساجد والجوامع تشاركهم في بث ذلك الاشعاع العلمي ، فمن الخصائص التي تميز بلاد المغرب هي ظهور المساجد الخاصة وكثرتها .

لقد كان الهدف الرئيس في تأسيس تلك المساجد هي العبادة الى جانب ذلك فقد اتخذ المسجد لتدريس العلوم والمعارف الدينية ، فلم تقتصر هذه المساجد على المدن الكبيرة ، وإنما أخذت تنتشر في مدن افريقية جمعاً ، فنجد مدينة طرابلس ازدحمت بالعشرات من المساجد الخاصة ، فضلاً عن الجوامع الكبرى التي عدت مقراً للعلم[٥٤]

والى جانب ذلك نجد ان الفاطميين إبّان فترة حكمهم أنشأوا جامع طرابلس الأعظم الذي بناه احد رجال الدولة الفاطمية ، وهو خليل بن إسحاق[٥٥]، وينسب مسجد آخر إلى المعز لدين الله الفاطمي حيث بناه في طرابلس أثناء مروره بطرابلس خلال رحلته إلى مصر[٥٦]، فضلاًعن ذلك هناك مساجد خاصة تنسب إلى عدد من علماء وفقهاء طرابلس[٥٧].

وكذلك نجد جامع تلمسان الذي بناه موسى بن نصير سنة (٨٩هـ/٧٠٧م) على الحدود بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى يضاهي جامع القيروان واستمر هذا الجامع ليقوم بدوره كمركز من مراكز الثقافة في المغرب الأوسط خلال القرون المتعاقبة[٥٨] .

والى جانب جامع تلمسان شيد بني حماد الكثير من المساجد في القلعة ، وكان من أهمها الجامع الأعظم الذي يعد من أهم مباني القلعة ، فقد كان كثير الشبه في تخطيطه بمسجد القيروان[٥٩] ، وانتشرت المساجد في قلعة بني حماد ومدينة بجاية وبرزت ظاهرة التنافس الثقافي وأخذت بجاية تزاحم القاهرة وبغداد وقرطبة ، واجتمع فيها رجال الدين والعلم والأدب ما لم يجتمع مثله أبداً في المغرب الاوسط[٦٠]، وقد ساعد على نجاح هذا التنافس بالنسبة للحماديين هو رعايتهم وتشجيعهم للعلماء والمفكرين[٦١].

كان أمراء بني حماد يفضلون العلماء على سائر الطبقات ويقدمونهم في الدولة ويجودون عليهم بالعطاء ، ونجد ذلك في الناصر بن علناس (٤٥٤-٤٨١٤هـ) فهو أطول الملوك الحماديين باعاً في هذا المضمار ، فقد كان يؤمه الأدباء ويقصده الشعراء[٦٢]، ولا يفوتنا ذكر الأمير المنصور بن الناصر علناس (٤٨١-٤٩٨هـ) فقد جدد قصور بجاية وجدد جامعها[٦٣]، فكان المنصور ممن يكتب ويشعر واخذ يشجع الأدباء والشعراء[٦٤].

ويمكن ان نقول ان الذي ساعد في ازدهار الحركة العلمية والادبية في مراكز الثقافة الحمادية هي العلاقات الطيبة بين الخلافة الفاطمية والدولة الحمادية الامر الذي ساعد على انتقال الطلاب والعلماء بين البلدين[٦٥].

لقد استفادت دولة بني حماد مما لحق بالقيروان من خراب عقب نكبتها على يد بني هلال ، فقد رحل جميع العلماء اليها تاركين القيروان ، وهذا الأمر انعكس على النهضة الثقافية سواء في مساجد الدولة ، أو في قصور الأمراء[٦٦]، لقد تركت الحضارة الحمادية آثارها في مجالات شتى ، وكانت القلعة ثم بجاية مرفأ امناً تتلقى الباحثين عن

المعرفة وفيها لقي ابن حمديس الصقلي[٦٧] ، كل الترحيب والتكريم ومدح المنصور بن الناصر[٦٨].

أما في عهد المرابطين فقد ظل المسجد هو المكان المخصص للدراسة فلم يكن لديهم مكان خاص لتلقي العلم كما كان في المشرق ، فإن لم يكن المسجد فبيت الأستاذ نفسه[٦٩]، هذا وقد اهتم يوسف بن تاشفين بالفقهاء ، وعظم العلماء ، وصرف الأموال إليهم ، واخذ برأيهم[٧٠] ، وقد بنى يوسف جامعه الكبير بمراكش وجلب إليه علماء الأندلس للتدريس[٧١]، وفي عهد ولده علي بن يوسف(اخذ يشجع على بناء المدارس والمساجد لنشر الوعي والثقافة بين الرعية واقبلوا على بناء المساجد يعمرونها ويكثرون فيها[٧٢].

أما في عهد الموحدين فقد اتخذوا مراكش عاصمة لهم فشهدت عهداً ثقافياً جديداً ، فكان ملوك الموحدين يعنون قبل كل شيء بالعلوم والفنون الضرورية التي يمكن الانتفاع بها في الحياة أكثر من عنايتهم بالعلوم النظرية الخاصة ، فقد ازدهرت الحركة الثقافية في عهد عبد المؤمن بن علي بفضل تشجيعه للعلم والعلماء ، وغدا قصره مركزاً ثقافياً يعج بالعلماء[٧٣].

الرباطات :

تأتي الرباطات[٧٤] في المرتبة الثانية من الأهمية في تسلسل المؤسسات العلمية والثقافية في افريقية بعد المساجد ، ومن خلال تلك الرباطات انتشرت علوم ومعارف دينية كان لها الدور الكبير في الحياة العلمية في المغرب آنذاك[٧٥].

فكان أول رباط انشأ في المغرب هو رباط طرابلس ثم جاء بعده رباط المنستير[٧٦] الذي بناه والي افريقية من قبل الخلافة العباسية هرثمة بن اعين[٧٧] في عام (١٨١هـ/٧٨٦م) [٧٨]، وقد أدى رباط المنستير دوراً مؤثراً في تاريخ تونس السياسي والعسكري والثقافي ، وعد هذا الرباط من أشهر وأبرز الرباطات في المغرب كله ، فقد قام بواجبه الجهادي منذ تأسيسه وكان يؤمه العلماء والطلبة من كل حدب وصوب[٧٩].

فضلاًعن دور الرباط العسكري والثقافي ، فكان ملجأ يؤمه السكان المسلمون المجاورون في حالة هجوم العدو عليهم(٨٠)، وفوق هذا فقد اتخذ منه معهداً لصناعة الحبر والورق ودار استنساخ للمصاحف ومجامع الحديث وكتب الفقه ، فالمؤلفون يحبسون تصانيفهم التي كتبت بخطوط أيديهم على الاربطة لتكون منه النسخة الأم التي يرجع إلى نصها الصحيح ويتولى المرابطون في تلك الاربطة نسخ الكتب وتوزيعها على طلاب العلم بالمجان(٨١).

وظهر رباط سوسة(٨٢) المعروف بقصر الرباط ، والذي يلي رباط المستنير في الشهرة والأهمية ، وكان مؤسسه الأمير زيادة الله إبراهيم بن الأغلب(٨٣) مؤسس الدولة الأغلبية ويعد هذا الرباط مفخرة معمارية من مفاخر الدولة الأغلبية(٨٤).

هذا فقد تعددت الرباطات في المغرب الإسلامي كله وأصبح مجموعها ألف رباط تمتد من سبتة في المغرب الأقصى إلى مشارف الاسكندرية في مصر(٨٥).

المكتبات :

منها المكتبات العامة والمكتبات الخاصة ، وهي تعد من أهم الوسائل الثقافية التي أسهمت في نشر الثقافة والعلوم في الدولة الإسلامية ، وقد لقيت المكتبات على يد المسلمين من الحظوة والمكانة واهتماما فاق ما كان للشعوب الأخرى ، ان المكتبات سواءأ كانت عامة أوخاصة قد استمدت مكانتها من الوعاء الذي شمل المعرفة والعلم.

فقد اعتنى المسلمون بالكتب والمكتبات لان الإسلام جاء بكتاب وثقافة للمسلمين ، ومحصلتهم العلمية إنما هي ثقافة كتاب وفي البدء كان القرآن الكريم ، ولم تكن بلاد المغرب اقل اهتماماً بالكتب من غيرها من الأمصار والأقاليم ، فقد كانت المكتبات هي المظهر المادي للنهضة العلمية الثقافية ليس في بلاد المغرب فحسب ، وإنما في كل العالم الإسلامي(٨٦).

كانت بلاد المغرب تتميز بكثرة علمائها مما جعل غزارة بالتأليف ، وكذلك كان المغرب يقتفي اثر المشرق في كل اتجاهاته ، فقد كان الاهتمام بالمكتبات وانشائها من

ابرز سمات المشرقيين الذين عاشوا في بلاد المغرب ، فضلاًعن رغبة الأمراء والخلفاء ، الذين حكموا بلاد المغرب في مجارات أقرانهم في المشرق(٨٧).

فمن المكتبات التي أدت دوراً علمياً تلك التي أنشأها الاغالبة في مدينة رقادة(٨٨)، فقد حفلت تلك المكتبة بأمهات المصنفات والتراجم التي صنفت في بغداد، في الوقت الذي كانت دولة بني الاغلب امتداداً للدولة العباسية اشتهرت مكتبة بيت الحكمة التي أسسها الأمير إبراهيم بن احمد الاغلبي(٨٩) الذي كان يحرص على اقتناء الكتب العلمية من بغداد في مختلف العلوم المترجمة في الطب، والهندسة والنجوم والتاريخ والأدب ، وكذلك حضر العلماء والأطباء من بغداد ومصر وغيرهما(٩٠).

ولما أسس الفاطميون مدينة المهدية نقلوا إليها بيت الحكمة الذي كان برقادة، ولما انتقل إلى القاهرة حملوا معهم النفائس العلمية لتلك المكتبة ، فمكتبة رقادة تعد النواة الأولى لمكتبة الفاطميين بالقاهرة(٩١)، وكان الفاطميون شغوفين بالعلم والمعرفة ، فقد حرص المعز لدين الله الفاطمي على إنشاء مكتبة عظيمة بمدينة المنصورية ، وكانت تلك المكتبة ضخمة تدل ضخامتها على مقدار ثقافة وغزارة علمه(٩٢)، وقد بلغ من شغفه بهذه المكتبة ، انه كان يعرف مواضع ما فيها من الكتب وما تحويه من معلومات ، وذكر النعمان " انه أمر مرة خازنه أن يحضر له كتاباً فلم يحضره على الفور ، فقام وبحث عن هذا الكتاب بنفسه ثم قرأه.." وكان يقول : " ما تلذذت بشيء تلذذي بالعلوم والحكمة "(٩٣).

لقد وصل الاهتمام بالكتب والمكتبات أرقى مستوى بسبب النهضة العلمية التي بلغتها افريقية في عهد الزيريين ، وينسب إلى الأمير الزيري المعز بن باديس فضل تأسيس وإنشاء مكتبة عامرة كانت تضم عشرات الآلاف من الكتب الثمينة(٩٤)، وقد أهدى هذا الأمير إلى أبي بكر عتيق السوسي(٩٥) ، تسعمائة الف مجلد من نفائس أرسلها إليه عقب مجلس علمي استحسن فيه الأمير آراء هذا الأديب(٩٦).

أما فيما يخص المكتبات في قلعة بني حماد فإنه كانت هناك مكتبات عامة التي تتجسد في مكتبة جامع المنار ، والتي هي عبارة عن مكتبة مليئة بالكتب المحمولة إليها من أقطار المغرب وبلاد المشرق والأندلس[٩٧].

أما في عهد المرابطين فقد اهتم الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (٤٥٣-٥٠٠هـ) اهتماماً بالغاً بالمكتبات الخاصة فاشتهرت مكتبة الأمير علي بن يوسف في مراكش وطالت سمعتها ، ومن المكتبات المشهورة أيضاً مكتبة ابن الصقر في مراكش وهي من إنشاء أبي العباس احمد بن عبد الرحمن الخزرجي الغرناطي ، وكانت هذه المكتبة كبيرة مملوءة بالذخائر ، وقد نهبت عندما دخل عبد المؤمن بن علي الموحدي(٥٢٤-٥٥٨هـ) إلى مراكش ، وليس ثمة شك انه هناك العديد من المكتبات الخاصة في المغرب في عهد المرابطين[٩٨].

وانتشرت المكتبات العامة والخاصة في عهد الموحدين وقد ساعد على ذلك تشجيع الخلفاء حركة التأليف وشراء الكتب ، ففي مراكش وجد ما يقارب مائتي متجر لبيع الكتب ، الى جانب هذه المراكز الثقافية في المغرب هناك الكثير منها في مدن متفرقة في بلاد المغرب[٩٩] .

---

[١] المساجد الجامعة : لغة يعني هو مكان السجود ، واصطلاحاً هو المكان المخصص لأداء الصلاة وقيام العبادات الدينية ، أما الجامع فمعناه هو المكان الذي يجتمع فيه الناس وهنا يختلف في معناه عن كلمة المسجد ، فيعتبر الجامع نعت للمسجد فقد كانوا في الصدر الأول للإسلام يفردون كلمة الجامع وكانوا يقصدون كلمة المسجد ، واخذ يطلق على الجامع الذي تقام فيه صلاة الجمعة مصطلح المسجد الجامع . لمزيد ينظر : ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، فهارس لسان العرب ، إعداد عبد الله على الكبير وآخرون ، القاهرة ، د. ط ، ت١٩٨٤ ، ج٣ ، ص٢٤٠؛ البكاء ، أمين السيد خلف ، المسجد في الإسلام حتى نهاية العصر الأموي ، ط١ ، شركة الحسام للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠٢م ، ص١٣ .

(٢) الجندي ،أنور ، الإسلام وحركة التاريخ ، مصر ، د. ط ، د. ت ، ص٣٢ .

(٣) كرو، أبو القاسم محمد ، عصر القيروان ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، تونس، ١٩٧٣م ، ص٣٣ .

(٤) الثقافة : هي محاولة المجتمع للوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الإنساني مما يؤدي إلى رقي البشرية ، وقيل في الدين من العناصر التي استعان بها الإنسان في محاولاته للوصول إلى الكمال ، ويمكن ان تعرف الثقافة هي التهذيب ومحاولة الوصول إلى الكمال وإنها جماع المعرفة الإنسانية ، ويمكن ان تعرف الثقافة هي كل شيء في حياة الشعب أي يشمل طريقة حياته وطريقة تفكيره ، ومدى هذا التفكير ونظرته إلى الحياة وما الى ذلك . للمزيد ينظر : مؤنس، حسين ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، د. ط ، ١٩٧٨م ، ص٣٢٤-٣٢٥ .

(٥) حوالة ، يوسف بن أحمد ، الحياة العلمية في أفريقية (المغرب الأدنى) منذ الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (٩٠-٤٥٠هـ) ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، جامعة أم القرى ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ج١ ، ص٨٦-٨٩ .

(٦) راسم رشدي ، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر ، ط١، طرابلس ، ليبيا ، سنة ١٩٥٣م ، ص٢٣٣ .

(٧) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٨٩-٣٩٠ .

(٨) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٨٤ . .

(٩) المرجع نفسه ، ص١٨٥.

(١٠) الاغالبة : حكم الاغالبة المغرب الأدنى للفترة من (١٨٤-٢٩٦هـ) ، فقد منح الخليفة العباسي هارون الرشيد الإمارة إلى إبراهيم بن الأغلب نضير جزية سنوية قدرها ٤٠ ألف دينار ، وقد اتخذ القيروان عاصمة لهم واخذ يحكمها عدد من الأمراء الاغالبة واستطاعوا ان ينشروا بذور الحضارة الإسلامية في المغرب وتمكنوا من

تأسيس اسطولاً عظيماً فتحوا به جزر عدة منها مالطة وسردانية ، وحاولوا ان يفتحوا روما ، سقطت هذه الدول على يد الفاطميين في سنة ٢٩٦هـ . للمزيد ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٣٢١ –٢٣٧ ؛ ابن عذاري ، البيان ، ج١ ، ص١٣٥–١٣٦ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ج٢ ، ص١٧٢–١٧٧ ؛ سالم السيد عبد العزيز ، دراسات تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ، مؤسسة شباب. الجامعة ، ط١ ، الإسكندرية ، ج١ ، ص١٣١ ؛ سعد زغلول ، تاريخ المغرب الكبير ، ج١ ، ص١٠١–١٠٣ .

(١١) حسين خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٨٤–١٨٥.

(١٢) المرجع نفسه ، ص١٨٥ .

(١٣) التجاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد (ت٧١٧هـ) ، رحلة التيجاني ، تعليق حسن حسين عبد الوهاب ، د.ط، دار العربية ، ليبيا ، ت١٩٨١م ، ص٢٣٧

(١٤) ابو محمد عبد الله شعاب ، ولد بطرابلس ، وهو من كبار الصوفية واحد الزهاد الورعين كان نجاراً ، ولا يأكل الا من كسب يده ، نسب له مسجد الشعاب لأنه هو الذي اتمه ولزم السكنى له ، توفي سنة (٢٣٤هـ) . للمزيد ينظر : الأنصاري ، احمد بن الحسين النائب ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان ، تعليق محمد زيهم محمد عرب، دار الفرجاني ، د. ط ، د. ت ، ص٦٩–٧٠ ؛ التجاني ، رحلة التجاني ، ص٢٤٧ .

(١٥) مسجد البارزي : هو المسجد المعروف بمسجد الجدة لان احد جدات بني الاغلب ولاة افريقية شيدته وهذا ما عرف بالقديم ثم عرف فيما بعد بمسجد البارزي لسكنى أبي الحسن البازي به ، واشتهر هذا المسجد بسكنى ابي عثمان سعيد بن خلفون الحساني المعروف بالمسجاب واصلة من قرية حسان من قرية طرابلس . للمزيد ينظر : التيجاني ، رحلة التيجاني ، ص٢٤٩ .

(١٦) إدريس ، الهادي ردجي ، الدولة الصنهاجية ، ج٢ ، ص٦٨ .

(١٧) الفسطاط : هي حاضرة بلاد مصر سميت بذلك قيل ان عمرو بن العاص حين دخل مصر ضرب فسطاطة بذلك الموقع فلما أراد التوجه إلى الإسكندرية للقاء من بها من الروم أمر بنزع الفسطاط فإذا به طير يمام قد خرج فقال عمرو لقد تحرم هذا منا بحرم . للمزيد ينظر: المؤلف مجهول ، كتاب الاستبصار ، ص٨١ .

(١٨) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٨٦ .

(١٩) كرو ، ابو القاسم محمد ، عصر القيروان ، ص٣٢ .

(٢٠) ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص١٩ .

(٢١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ط١ ، ١٦٥٧ ، ج١ ، ص٣١٣-٣٢٠ .

(٢٢) الجزنائي ، ابو الحسن علي،(توفي اواخر القرن الثامن الهجري) ، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس ، تح : عبد الوهاب بن منصور، ط٢ ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٩١م، ص٣٣ ؛ كرو ، أبو القاسم ، عصر القيروان ، ص٣٢ .

(٢٣) مؤنس ، حسين ، المساجد ، عالم المعرفة ، الكويت ، د. ط ، ١٩٨١ ، ص١٧١

(٢٤) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٨٦-١٨٧ .

(٢٥) الدليمي ، منذر عطا الله شيحان ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في مدينة القيروان حتى نهاية العصر الاموي (٥٠-١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ،غير منشورة، ٢٠٠٤م ، ص١٤٥ .

(٢٦) القاضي سحنون : هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي واسمه عبد السلام إلاّ انه غلب عليه لقب سحنون ولد سنة ١٦٠هـ ، وتوفي في رجب من سنة (٢٤٠هـ) وقيل لما مات سحنون رجفت القيروان لموته ، ولاه الأمير احمد بن الأغلب القضاء ، وهو أول من جعل إماماً يصلى بالناس بالجامع . للمزيد ينظر : المالكي ، ابن فرحون ، (ت٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، تح : محمد الاحمدي أبو النور ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط٢ ،ت ٢٠٠٥م ، ج٢ ، ص٢٤ ؛ الدباغ ، معالم الإيمان ، ج٢ ، ص٤٢ ؛ اليافعي ، أبي محمد عبد الله بن اسعد (ت٧٦٨هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، تح : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ ، ج٢، ص٩٨-٩٩ .

(٢٧) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٨٧ ؛ السائح ، الحسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط٢، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٦م ، ص١٢٤ .

(٢٨) ابن عذاري ، البيان ، ج١ ، ص٢٠٤ .

(٢٩) كرو ، ابو القاسم محمد ، عصر القيروان ، ص٢١ .

(٣٠) حسن خضيري ، خلافات الفاطميين ، ص١٨٨ .

(٣١) كرو ، أبو القاسم محمد ، عصر القيروان ، ص٢١ .

(٣٢) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٨٩ .

(٣٣) كرو ، أبو القاسم ، عصر القيروان ، ص٥٤ .

(٣٤) كرو ، أبو القاسم ، عصر القيروان ، ص٢٤ .

(٣٥) المراكشي ، المعجب، ص٤٤١ .

(٣٦) الدباغ ، معالم الإيمان ، ج١ ، ص٥٨ .

(٣٧) عبد الوهاب ، حسن حسني ، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رفيق ، ط٢، مطبعة المنار ، تونس ، ١٩٧٠م ، ص١٨ .

(٣٨)حسان بن النعمان :هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن عامر بن الازد،حكم افريقية سنة(٧٨هـ/٦٧٩م) من قبل عبد الملك بن مروان، كان يسمى بالشيخ الامين،وكان كثير الغزوات ،عزل من ولاية افريقية من قبل عبد العزيز بن مروان ،توفي في حدود سنة (٩٠هـ/٧٠٨م) للمزيد ينظر:ابن عبد الحكم،ابي القاسم عبد الرحمن ، (ت٢٥٧هـ)، فتوح مصر والمغرب ، تح : عبد المنعم عامر ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، د.ت ، ج١، ص٦٩ ؛ ابن عذاري ،البيان ،ج١ ، ص٣٨-٣٩.

(٣٩) ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص١٦-١٧ ؛ سعد زغلول ، المغرب الكبير ، ج٢ ، ص١٠٢ .

(٤٠) المعموري، طاهر ، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي،تونس ، ١٩٧٣م ، ص٣ .

(٤١) حوالة ،يوسف بن احمد ، الحياة العلمية في افريقية ، ج١ ، ص٢١٧.

(٤٢) فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري المدعوة بأم البنين ، حيث ترك والدها ميراث فرغبت في هي واختها مريم الفهرية بصرف ميراثهن في وجوه البر فعلمتا ان الناس احتاجوا إلى جامع كبير في كل عده من فاس ليضيف الجامعين القديمين مثل جامع الاشياخ والشرفاء ، فشرعت فاطمة في بناء جامع عدده القرويين واما مريم فشرعت في بناء جامع الأندلسيين . للمزيد ينظر : الجزنائي ؛ جنة زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، ص٢٤ .

(٤٣) التليسي ، بشير رمضان ، الاتجاهات الثقافية في المغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ،ط.١،دار المدار الاسلامي ،بيروت ،٢٠٠٣م ، ص٢١٩ .

(٤٤) الجزنائي ، جنى زهرة الأس ، ص٤٥ .

(٤٥) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٩٧ .

(٤٦) المراكشي ، المعجب ، ص٤٤٣ .

(٤٧) احمد بن يحيى الخزرجي :هو احمد بن يحيى بن عبد الله بن عبد المناف الخزرجي الفقيه الأدب والكاتب من أهل فاس (ت٧٩٢هـ) . للمزيد ينظر : الجزنائي ، جنى زهرة الاس ، ص٤٤٨ .

(٤٨) الجزنائي ، جنى زهرة الأس ، ص٩٣ .

(٤٩) الناصر لدين الله :أبو عبد الله محمد بن يعقوب المنصور بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويع يوم وفاة والده ، لقب الناصر لدين الله ، واجه خلال حكمه بعض الفتن حيث وصل الى اسماعه وهو في مراكش خروج احد الثائرين في افريقية المدعو ابن غانية وذلك سنة (٦٠١هـ) ، توفى يوم الثلاثاء من شعبان سنة (٦١٠هـ) وكان سبب وفاته هو ان كلب عضّه في رجله فكانت خلافته خمسة عشر سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً وكان له ولدان هما يوسف ويحيى . للمزيد ينظر : الزركشي ، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ،(٨٩٤هـ)، تاريخ الدولتين

الموحدية والحفصية ، تح : محمد ماضور، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط٢ ، د. ت ، ص١٧-١٩ .

(٥٠) الجزنائي ، جنى زهرة الاس ، ص٩٣ .

(٥١) المراكشي ، المعجب ، ص٤٤٣ .

(٥٢) الجزئاني ، جنى زهرة الاس ، ص٣٠ .

(٥٣) البكري ، المسالك والممالك ، ص١١١-١١٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٣٤ .

(٥٤) عمر ، احمد مختار ، النشاط الثقافي في ليبيا ، منشورات كلية التربية ، طرابلس ، ط١ ، د. ت ، ص١٠٥-١٠٦ .

(٥٥) خليل بن إسحاق : بن موسى بن شعيب المالكي المعروف بالجندي ضياء الدين ، أبو المودة فقيه مشارك في علوم العربية والحديث والفرائض والأصول والجدل أقام بالقاهرة وجاور مكة توفي في ربيع الأول سنة (٧٦٧هـ) ، من تصانيفه في فروع الفقه المالكي مناسك الحج، وآداب السلوك . للمزيد ينظر : ابن حجر ، شهاب الدين احمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ،د.ط، دار الجيل ، ج٢ ، ص٨٦ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، تعليق : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت،د.ت، ج١ ، ص٢٦٢؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلتين تراجم مصنفي الكتب العربية ، مؤسسة الرسالة،د.ت ، ج١ ، ص٦٨٠ .

(٥٦) كرو ، ابو القاسم ، عصر القيروان ، ص٥٠-٥٩ .

(٥٧)حوالة ، يوسف بن احمد ، الحياة العلمية في افريقية ، ج١ ، ص٢٢٤-٢٥٤ .

(٥٨) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٩٣ .

(٥٩) العربي ،اسماعيل ، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، د. ط ، ١٩٨٠م ، ص١٢٤ .

(٦٠) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٩٣ .

(٦١) عويس ، عبد الحليم ، دولة بني حماد ، ص٢٤٩ .

(٦٢) المرجع نفسه ، ص٢٤٩-٢٥٠ .

(٦٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٢٠٦-٢٠٧ .

(٦٤) عويس ، عبد الحليم ، دولة بني حماد ، ص٢٥٠ .

(٦٥) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٩٤ .

(٦٦) جورج مارسية ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق ، ص١٠٤ .

(٦٧) ابن حمديس الصقلي : هو ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن حمديس الازدي الصقلي ، وهو أبو محمد الصقلي، امتدح ملوك الأندلس بعد سنة (٤٤٧هـ) واختص بالمعتمد وامتدح بعد ذلك ملك افريقية يحيى بن تميم ، توفي سنة (٥١٦هـ) . للمزيد ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج٣ ، ص٢١٢-٢١٥ ؛ ابن بسام ، الذخير في محاسن أهل الجزيرة ، ج٤، ص٣٢٠-٣٤٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٨ ، ، ج١٨ ، ص٢٥ وما بعدها .

(٦٨) عويس ، عبد الحليم ، دولة بني حماد ، ص٢٨٥ .

(٦٩) دندبش ،عصمت عبد اللطيف ، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠-٥٤٦هـ) ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨ ، ص٣٧٠

(٧٠) مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص٨٢ .

(٧١) حسين خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٩٨ .

(٧٢) محمود ، حسن احمد ، قيام دولة المرابطين صفحة مجيدة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، القاهرة ، د. ط، ١٩٥٧ ، ص٤٥١.

(٧٣) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص١٩٦ .

(٧٤) الرباطات : مفرده رباط ، فمعناه اللغوي هو ما ربط به وجمع ربط أو المواظبة على الأمر وملازمة ثغر العدو ، هو مكان اجتماع الفرسان تأهباً لرد الحملات التي تشن على الثغور وهو في الأصل مكان ديني حربي ويحتوي البعض منها على بيوت للسكن ، ومستودعاً للسلاح والمؤنة ، وبرجاً للارشاد . عرف الفقهاء الرباط انه

احتباس النفس في الجهاد والحراسة ، وعرفه المتصوفة بأنه الموضع الذي تلتزم فيه للعبادة ، أما عن تكوينها فهي ثكنة تتكون من صحن وعشرات الغرف الانفرادية حول الصحن وينتهي بجامع كبير وصومعة مستديرة للآذان وإقامة العلامات النارية بالليل . للمزيد ينظر : الزبيدي ، محب الدين ابو الفيض السيد محمد بن مرتضى الواسطي (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس في جواهر القاموس ، ط١ ، مطبعة الخيرية ، القاهرة ، ج١٦ ، ص٢٢٨ –٣٠٥.

(٧٥) حوالة ، يوسف بن احمد ، الحياة العلمية في افريقية ، ج١ ، س٢٠٧ .

(٧٦) المستنير : مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر ، تبعد عن سوسة بنحو ١٢ ميلاً ، وفيها رباط المستنير ، وهذه المدينة تحيط بها أسوار متينة عالية البناء ودورها مبنية من الداخل بعناية وقربها ملاحة عظيمة شحن فيها السفن بالملح إلى البلاد وبقربها محارس ضخمة متقنة البناء . للمزيد ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٢٠٩–٢١٠ .

(٧٧) هرثمة بن اعين : ولاه هارون الرشيد على افريقية ، فقدم القيروان غرة ربيع الاخر حيث نزل بتهرت فخرج إليه ابن الجارود واقتتل معه فهزم ابن الجارود وطاعت البربر لهرثمة وانصرف راجعاً إلى القيروان وهو الذي بنى القصر الكبير المعروف بالمنستير ثم طلب الاستعفاء بعد سوء طاعة أهل افريقية له ، فكتب إليه الرشيد بالقدوم إليه فرجع إلى المشرق. للمزيد ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٧٨ ؛ الموسوعة العربية ، مج ٢١ ، ص٤٢٦ .

(٧٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٩٦ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ص٣٦ .

(٧٩) حواله ، يوسف ابن احمد ، الحياة العلمية في افريقية ، ج١ ، ص٢٤٦ .

(٨٠) الفردبل ، الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، منشورات دار ليبيا ، بنغازي ، ليبيا ، ١٩٦٩م ، ص٩٩ .

(٨١) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص٢٠٣ .

(٨٢) سوسة : مدينة قديمة على ساحل البحر من القيروان إلى مدينة سوسة ما يقارب ٣٦ ميلاً، احاط بها البحر من ثلاثة نواحي الشمال والجنوب والشرق ، سورها صخر منيع متقن البناء، يضرب فيه البحر ، وفيها بنيان عظيم يسمى الملعب وهو من اغرب البنيان ، لها أسواق عظيمة ، كان يحكمها قبل الفتح الإسلامي النقفور من بطارق الروم حتى جاء عبد الله بن الزبير وطرده هو وجيوشه . للمزيد ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٢٠٧ ، مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص١١٩.

(٨٣) زيادة الله إبراهيم بن الاغلب تولى الحكم سنة (٢٠١هـ) بعد أخيه عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب ، كان والده يختار له العلماء لتعليمه العربية ويختار له رواة الشعر ، فجاء أفصح أهل بيته لساناً وأكثرهم أدباً ، ولم ينصرف عن الدعاء للمأمون بن الرشيد أيام توثب على الخلافة إبراهيم بن المهدي فلما خلصت الخلافة إلى المأمون شكى له ذلك ، وأمر المأمون ان يدعوا إلى عبد الله بن طاهر، فلم يرض بذلك زيادة الله ، وقال يأمرني بالدعاء لعبد خزاعة ؟ هذا ما لا يكون أبداً ، توفي يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من رجب سنة ٢٢٣هـ وهو ابن ٥١ سنة . للمزيد ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٥٦؛ لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص٢٩٩ .

(٨٤) السائح ، الحسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، ص١٣٤ .

(٨٥) حواله،يوسف ابن احمد ، الحياة العلمية في افريقية ، ج١ ، ص٢٤٦ .

(٨٦) حواله، يوسف بن احمد ، الحياة العلمية في افريقية ، ج١ ، ص٢٥٢ .

(٨٧) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٥٢ .

(٨٨) رقادة : وهي من القيروان على أربعة أميال أكثرها بساتين ، بنى هذه المدينة إبراهيم بن احمد وانتقل اليها من مدينة القصر الجديد وبنى بها قصور عجيبة وذكروا ان ابتداء تأسيس هذه المدينة سنة (٢٦٣هـ) ولما انتقل عنها عبد الله إلى المهدية

دخلها الوهن ولم تزل تخرب إلى ان ولي معد بن إسماعيل ، ولما بناها إبراهيم اباح بيع النبيذ بها ، ومنعه في المدينة القيروان . للمزيد ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٢٠٠ .

(٨٩) ابراهيم بن احمد الاغلبي : هو أبو إسحاق إبراهيم بن احمد بن الاغلب بن إبراهيم بن الأغلب بن تميم الاغلبي القيرواني بن أمراء القيروان ولي سنة (٢٦١هـ) كان حاكماً حازماً صارماً مهيباً في عهده تسير التجار من مصر إلى سبتة يأملن لا احد يتعرض لهم ولا يروعنهم ابتنى حصوناً ومحارساً توقد بالنار وتتصل في ليلة إذا حدث أمر من سبتة الى الاسكندرية ، توفي غازياً بصقلية في ذي العقدة سنة (٢٨٩هـ) . للمزيد ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٤٨٧ .

(٩٠) التليسي ، بشير رمضان ، الاتجاهات الثقافية في المغرب الاسلامي ، ص٨١-٨٣ .

(٩١) حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص٢٠٤ .

(٩٢) حسن ،ابراهيم حسن ؛ المعز لدين الله ، ص٢٥٦ .

(٩٣) القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص١٠٣ ، عارف ثامر ، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٨٢ ،ص١٩٦ .

(٩٤) حوالة ، يوسف بن احمد ، الحياة العلمية في افريقية ، ج١ ، ص٢٥٦ .

(٩٥) أبي بكر عتيق السوسي : كان جمع العلم والعبادة حيث كان حافظاً للفقه والحديث عارفاً بمعانيه عالماً بالنحو واللغة مع دين متين ودرع حاجز ، صلى على ابي عمران الفاسي ، كان فقيراً لا يملك سكناً له ، ولما علم المعز بذلك أرسل له مالاً ليشتري به داراً ، إلا ان أبو بكر رد الرسول وقال : " يدفعها لاربابها فان لم يعلم أربابها تصدق بها على الفقراء" حتى قيل عندما أرسل له الكتب قد رفضها أبو بكر فقال لرسول المعز " اكتب على كل جزء نفقها حبس على طلبة العلم ". للمزيد ينظر : الدباغ، معالم الأعيان ، ج٣ ، ص١٨٤ .

[٩٦]حواله، يوسف بن احمد ، الحياة العلمية في افريقية ، ج١ ، ص٢٥٦ .

[٩٧] عويس ، عبد الحليم ، دولة بني حماد ، ص٣٢٣-٣٢٤ .

[٩٨] الهرفي ، سلامة محمود ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف ، ص٣١٤-٣١٥ .

[٩٩] حسن خضيري ، علاقات الفاطميين ، ص٢٠٦ .